رحيل عبد الخالق المختار

نعت الاوساط الفنية والثقافية مساء يوم الاحد (الثامن من شباط) رحيل الفنان عبد الخالق المختار، في احد مستشفيات دمشق بعد ان توقف عمل الكلية الوحيدة لديه تماما، وهي التي عاش معها في صراع مرير لا سيما خلال الاشهر الستة الماضية، وقد تعبت هذه الكلية واتعبته من كثرة الالتهابات والعلاجات، وكانت معاناته منها تزداد ويضطر معها الى زيارة المستشفى يوميا واجراء عملية غسيل لها يوميا في مستشفيات دمشق، حيث يرتبط بأعمال فنية عراقية يتم تصويرها في سورية، ويتناول العلاجات التي ماكانت اكثر من مسكنات للالم، لكنه كان يتواصل في اعماله على امل ان يجري عملية زرع كلية في (عمان) بعد ان يستكمل العلاج اللازم حسب تشخيصات الاطباء، كما اخبر اصدقاؤه خلال آخر مكالمات هاتفية معه، والتي قال فيها انه يتمنى ان يعود الى بغداد ويتنفس هواءها الذي هو وحده سيشفيه من مرضه ومعاناته، ولكن متطلبات العلاج جعلته يبقى في دمشق الى حين زرع الكلية، ولكن القدر لم يمهله طويلا، وبهذا الرحيل يكون نجماً عراقيا اخر قد هوى في الغربة.

وعبد الخالق المختار واحد من ألمع نجوم فن التمثيل في العراق، وربما هو الوحيد الذي حافظ على نجوميته طوال سنوات عمله، وظل متألقا على الدوام، سواء في اعماله المسرحية أو التلفزيونية، للخصوصية التي يتميز بها ولشخصيته الجميلة، وهو من مواليد بغداد عام ١٩٦٠، غير متزوج، حصل على شهادة (البكالوريس) في الفنون المسرحية / التمثيل والاخراج عام ١٩٨٢ من اكاديمية الفنون الجميلة / جامعة بغداد، وحصل على شهادة (الماجستير) في الفنون المسرحية بدرجة(جيد جداً) عام ١٩٨٩ من الاكاديمية ذاتها، وهو عضو في الفرقة القومية للتمثيل، وعضو مؤسس لفرقة (ابراهيم جلال) المسرحية، كما انه عمل مدرسا في معهد الفنون الجميلة ، بغداد، قسم الفنون المسرحية من عام ١٩٩١ الى ٢٠٠١، وشغل منصب رئيس فرع التمثيل / قسم الفنون المسرحية في معهد الفنون الجميلة ببغداد لمدة ثلاث سنوات، كما عمل منتجاً منفذاً في حقل الانتاج التلفزيوني الخاص، وعمل مستشاراً فنيا في قناة البغدادية الفضائية، وعضواً مؤسساً فيها قبل ان يغادرها للتفرغ لاعماله الفنية وبسبب حالته الصحية، قدم العديد من الاعمال المهمة على صعيد التلفزيون والمسرح مع فيلمين سينمائيين هما : (الحب كان السبب) مع المخرج عبد الهادي مبارك عام ١٩٨٦، و(حكاكة) اخراج اركان جهاد لمصلحة قناة السومرية عام ٢٠٠٨، كما حصل على العديد من الجوائز العراقية والعربية والعديد من الشهادات التقديرية.

عبد الخالق المختار .. صديق الآمال العظيمة

علاء المفرجي

الراحل مع علاء المفرجي

مثل بطل المآسي الإغريقية كان يراهن على حياته ومصيره دفعة واحدة.. وشمته الحرب الضروس في واحدة من اعنف جولاتها، هناك على قمة جبل ماوت.. ولم يمنعه ذلك من ان يجهر بآماله العظام مثل بطل ديكنز، تماماً كأبناء جيله العالقين بين زمنين.. أحلام وطموحات ومسيرة إبداعية استثنائية عقد عليها العزم ما ان نفض عنه غبار الحرب، ولم يكن يعرف ان (عجز كليتيه) بعد سنوات كان من اثارها هكذا قال له الطبيب.

في بداية التسعينيات كنا معاً كاتب السطور وحكيم جاسم وأديب كمال الدين وهو في حدائق كلية اللغات نسعى لتعلم الإنكليزية انا لاستزيد من السينما في أصل ما تصنع وأديب ليقرأ اليوت بلغته، اما هو وحكيم فلاقتحام برودواي والمسرح الملكي هكذا شاركته بعض أحلامه مثلما شاركني ثمن استئجار منزل على أمل ان يكوّن أسرة، ولم أكن اعرف الا بعد زمن انه فعل ذلك ليعينني في احتمال ثمن (الإيجار) من غير ان اعرف.

صديقي المختار الذي طالما سكنته طيبة البدوي وبسالته أكثر من النجومية التي كان جديراً بها.. وليس غريباً ان يكون أنموذجه في حرفة التمثيل جنرال يقف منتصباً في مشهد تحت قصف الطائرات في قيامة كوبولا او جحيم كونراد.. او رغبة آل باتشينو في الحياة في عطر امرأة.. أليس غريبا ان تكون الشخصيتان مثله تماماً عندما خرج من اتون الحرب يحمل اثارها.

كان متحمساً جداً لدور حسين مردان في (خمسة أصوات) ومثل طفل كان يردد (هذا أول الغيث) وكان يعني تحقيق حلمه في تجسيد شخصيات بعينها.. عطيل شكسبير مصطفى الدلال كما رسمه فرمان البياتي شاعراً.

ومثل الممثلين الكبار كان يحرص على ان يلم بكل ابعاد الشخصية التي يسند اليه تجسيدها، مستنبطاً أغوارها وسلوكها وتفاصيل حياتها.. هكذا فعل مع شخصية محمود العبطة الأديب العراقي في مسلسل السياب الذي لم يأخذ طريقه الى العرض، ومع شخصية حسين مردان في (خمسة أصوات) وأيضاً مع شخصية نوري سعيد في (الباشا)، وعندما كتبت عن هذه الميزة فيه مرة مشبهاً إياه بالممثل الايرلندي دانيال دي لويس قال لي: علاء أنك تبالغ.

لم أكن أبالغ ذلك اني كنت متيقناً من ثقافته والتي طالما أرى الممثل دونها مجرد ممثل.

اختار عبد الخالق منفاه مضطراً أمام رغبة الرعاع في ان يغادر مرتع طفولته عن المدينة التي يحب.. (المدينة) التي زرعت في جسده قطعة منها وتولت رعايته بشخص أحد أبنائها رفيق طفولته الذي سيتربع مثله فيما بعد على عرش النجومية كاظم الساهر وان كان ذلك لم يمنعه وكعادته من التشبث بالأمل.. الأمل في ان يتعافى ويعود لعراق معافى.

يا صديق الآمال العظيمة لك مني أخر دمعة.. لك مني أن اعمل بالوصية بأن لا نستعمل القدح الذي أهديته الى نادين في عيد ميلادها لغير شرب الماء.

مات الباشا الجميل

باسم عبد الحميد حمودي

هاهو الموت يحسن اختيار الرجال مرة أخرى اذ اختطف منا اللامع الحبيب عبد الخالق المختار بالامس في دمشق، وفاة عبد الخالق السريعة كانت متوقعة بالنسبة لي ولكثيرين اذ لم يهتم به احد اهتماماً فعلياً وكان رحمه الله يعمل ويتداوى ، وكانت نداءات الفنانين والاصدقاء التي تعلن بين حين واخر لمصلحته نداءات خجولة، كما ان (المساعدات) التي تلقاها لم تؤمن له علاجا مريحا وجذريا فقد كان بحاجة الى كلية تزرع بدلا من كليتيه التالفتين.

ويقينا ان معلومات اخرى يملكها الاصدقاء الاقرب قد تعطي اضافة او تصحيحا للوقائع.. لكن الواقعة الادق والاوضح هي ان هذا الفنان اللامع الشاب الذي ترك بصمته الواضحة في عالم الفن العراقي قد رحل هكذا غريبا مثلما رحل عمالقة اخرون ولو جيء بجثمانه لكان خيراً ولأقترب من محبيه رغم انعتاق روحه المعذبة، انه عبد الخالق من دون سواه ، الباشا الذي يستطيع ان يكون شقاوة في مسلسل آخر واقطاعيا في ثالث وعملاقاً ، وانما على المسرح، ذلك هو عبد الخالق المختار، اذ كان يمثل لايجسده الخارجي ومهارات جسمه بل بكل احاسيسه اذ يشعر المشاهد امامه ان كل خلجة في داخله المحترم تتحرك وتؤدي من هنا من هذا الدفع الصوفي والايمان اللامتناهي برسالة الفن تراكمت عليه الامة لتتقطر في كليتيه من دون ان يعنيه احد اعانة أدت ابتعاد المنية عنه في الاقل.. لفترة.

رحم الله عبد الخالق وعزاء لاهله واصدقائه برحيله.

اخر اعماله (الباشا)

في وداع عاشق الحياة

علي حسين

هو عاشق للحياة ..لكن الحياة لم تمهله طويلاً لكي يستمتع بها.. عانده المرض لكنه لم يفقده ابتسامته وضحكاته الرنانة وتعليقاته الساخرة ولم يتراجع عشقه لوطنه واصراره ان يكون دوماً بين اصدقائه حتى لو اضطرته ظروف المرض ان يسير على عكاز..

رجل دائم الحياة يشعر برغم قسوة المرض وشبح الموت انه ما زال يحيا ما زال قادراً على العطاء.. ما زال قادراً على البهجة.. عبد الخالق المختار طراز نادر من البشر..عشق الحياة وعاشها بالحب لا بالكراهية..بالتسامح لا بالخصام رحلته مع الفن التي تجاوزت الثلاثين عاماً امضاها وهو يعشق فنه بلا حدود..كان التمثيل بمثابة حبيبة تنتظره كل يوم لاتنطق الا معه فيتجلى هذا الحب حين تتحول الكلمات بين يديه الى افعال نابضة بالبهجة والحياة لكن الحياة خذلته..فدفعته لأن يسافر في النهاية وحيداً غريباً عن اهله ووطنه واصدقائه المرة الاولى التي يخاصم فيها عبد الخالق المختار الحياة فيسافر وحده.. المرة الاولى التي يغادرنا ويمضي بلا وداع..كان معنا دوماً . لكنه في النهاية ضحك علينا وسافر وحيداً.. فلماذا ايها الصديق لم تنتظر قليلاً لا ادري هل خاصمتك الحياة اخيرا وانت الذي طالما احببتها بجنون.. ربما ايها الصديق في لحظة الم عذبتك كثيرا اردت ان تمنح نفسك لحظة ابدية من السكينة لتغفر للحياة كل هذا العذاب وليستريح جسدك المنهك ، اشعر بالاسى وانا اكتب هذه الكلمات.. فالحزن لايليق بالكتابة عن الضاحك الساخر الجميل.. الحزن يليق بالموتى.. وانت ذهبت لتستريح من الالم..

كنت طيب القلب ..لم تتوقف عن ارتشاف الحياة ..كان الفرح يرفرف فوق وجهك كالنوارس البيض..

اشعر بالالم ايها الصديق وانا اكتب عنك كتابة تجعل الحياة مجرد مشهد عابر في قطار سريع لايتوقف وتجعلنا مجرد. ذكرى عابرة لسهرات وضحكات واحاديث لن تتكرر ثانية.. خذلني عشقك للحياة ايها الصديق.. ولم اصدق ان هناك لحظة ستأتي لتسرقك مني الى مكان اخر وعالم اخر.. خذلني عشقك للفن واهتمامك بكل التفاصيل الصغيرة واصرارك على التمثيل برغم المرض والالم.. تتحاور وتناقش وتضع التفاصيل وتشتبك في المناقشات وتقرأ وتمازح ويمازحونك اصدقاؤك بحثاً عن تعبير ساخر وضحكة رنانة...اكره ان ارثيك ايها النبيل.. ولكنني اكتب مجرد كلمات عن صداقتنا القديمة وضحكاتنا التي لم توقفها اعتى المفخخات ورحلة الشتاء والصيف في كلية الفنون ومسرح الرشيد والمقاهي ومكتبات شارع السعدون لماذا ايها الصديق تسافر وحدك وتتركنا للحزن والالم هل تعبت منا.. أو سخرت وسافرت وحدك ككل الاشياء الجميلة التي ترحل فجأة.. هل اتعبتك الحياة فقررت ان تستريح قليلاً لتبدأ رحلة اخرى.. ربما تفاجئنا بالمجيء.ربما ..يتوقف الاسى قليلاً؟.

في مديح عبد الخالق المختار

عبد الخالق كيطان

لم تكن الدراما التلفزيونية العراقية بمعزل عن الظرف العراقي المأزوم منذ عقود، وإن بدت الكثير من تجاربها ميالة للكسل والتراخي حيال هذا الظرف، مع ذلك، وفي لجة البحث عن دراما عراقية خالصة تحاول على قدر اجتهادها أن تبث الأمل والفرح في نفوس الناس العطشى يبرق هنا وهناك نجم أو أكثر من أبطال الدراما العراقية، وكأنهم يخرجون من سنوات العدم، كأبطال أسخيلوس، إلى الحياة وقد دمرت واستبيحت.

لقد عاشت الدراما العراقية فترات صعبة في تاريخ عمرها الذي يتجاوز النصف قرن، ولكن الموجة الضلامية التي تجتاح البلاد حالياً تلقي بظلالها الكئيبة عليها فتبدو المحاولات العراقية الحثيثة للنهوض بها محاولات جبارة تتحدى جبال القهر والموت، وإن كنا نطالب بأكثر من ذلك!.

ولا تنفصل الدراما التلفزيونية عن نجومها، فهم الأبطال الذين يتحلق المشاهدون لمتابعة حركاتهم عبر الشاشة الصغيرة، فيقعون في حبهم أو كرهم، مثلما يسعون إلى تقليدهم وتقليد ملابسهم وتصرفاتهم وما إلى ذلك. هكذا تبدو ولادة نجم تلفزيوني جديد صعبة للغاية لما يتطلبه ذلك من شروط عديدة تتوافر في ممثل ما دون سواه.

هذه السطور تفيدني في محاولة إلقاء الضوء على تجربة واحد من نجوم الدراما التلفزيونية العراقية، هو الفنان عبد الخالق المختار، وسيرته التي أهلته ليكون كذلك.

لماذا المختار؟

يمتاز الفنان عبد الخالق المختار بعدد من الصفات التكوينية والثقافية ما يؤهله ليكون أنموذجاً للنجم العراقي. فمن حيث التكوين الجسدي يمتاز بطول معقول مع لياقة بدنية مناسبة، كما أن تقاسيم وجهه تصلح كثيراً للتعبير الميمائي الذي تتطلبه عدسة الكاميرا(فوتوغراف، سينما وتلفزيون)، وهو من خلال تلك التقاسيم الميالة للحدة، كما في رسم الحاجبين، يستطيع تقمص الأدوار المصنفة بالشريرة، كما أن أحمرار وجنتيه يحيل إلى إمكانية تأدية دور الفتى اللعوب أو العاشق الولهان أو ما إلى ذلك من أدوار دون أن ننسى عمر الممثل الذي يناور به في مثل هذه الأدوار. كما أن المختار حصن نفسه جيداً، ونقصد التحصين ضد آفات الدراما المعاصرة والتي أهمها الآفة الاستهلاكية مع موجة المسرحيات والمسلسلات التي تملأ أسواق الإنتاج الفني. وكان عمله في تدريس الفنون التمثيلية في معهد الفنون الجميلة ببغداد لسنوات طويلة بمثابة التمرين المستمر لشحذ الحواس والأدوات على حد سواء.

البدايات:

ولد عبد الخالق المختار في العام ١٩٦٠ من عائلة متوسطة تسكن أحد أحياء بغداد الشعبية (مدينة الحرية) المجاورة لحي الكاظمية الذي هو أحد أعرق أحياء بغداد الشعبية. بعد سنوات يجد المختار نفسه مندفعاً لدراسة الفنون المسرحية في معهد وأكاديمية الفنون ببغداد، وإذ يحقق التفوق طالباً في المراحل التمهيدية يكمل دراسته فيحصل على شهادة الماجستير في علوم المسرح في العام ١٩٨٨. وبين المرحلتين، التمهيدية والعليا في دراسة الفن، كان على المختار أن يوقع بدمه في جبهات الحرب مع إيران(١٩٨٠ــــ١٩٨٨)، فعاد منها إلى كرسي الدرس بأثر في قدمه.

أول الخطوات البارزة كانت في السينما، التي كثيراً ما بدت في عراق يتناهبه الجوع والموت مجرد ترف، وربما هذا ما دفع بالساسة لأن يمتطوها حيناً ويهملونها حيناً آخر. قال له المخرج السينمائي عبد الهادي مبارك: أنت بطل فيلمي القادم(الحب كان السبب) ولم يكد عبد الخالق المختار أن يصدق ذلك، فالسينما العراقية غير معنية بما يسمى الوجوه الجديدة، هل تتذكرون في هذا السياق الوجه الشاب صدام كامل بطل فيلم(الأيام الطويله) لمخرجه المصري توفيق صالح؟، لقد أحرقت نسخ الفيلم كلها لأن الوجه الجديد في هذا الفيلم والذي صار صهراً لصدام قد انقلب عليه فاستحق الموت، ومن وراءه الفيلم الي أدى بطولته وصرفت عليه أموالاً طائلة!

واجه المختار، وهو الوجه الشاب الجديد هنا في(الحب كان السبب) عدداً من الممثلين البارزين، ومنهم الممثلة سناء عبد الرحمن والممثل جواد الشكرجي، فأجاد في حضوره المؤثر الأول وهي كانت فرصته الأولى الحقيقية للبزوغ، فبزغ.

نماذج:

قرأت أغلب حوارات المختار، ووجدته في كل واحد منها يعود بذاكرته لفيلم(الحب كان السبب)، ثم يعرج على مسلسل(الجرح) للمخرج عماد عبد الهادي ومسرحية(خمسة أصوات) لمحمود ابو العباس والمسلسل الإذاعي الذي يحكي قصة شاعر العرب(الجواهري) لمقداد عبد الرضا، ومسلسل (مناوي باشا) لفارس طعمة التميمي .. خمسة أدوار يردد المختار أنها صنعته، والمرور السريع على هذه الأدوار يفيدنا في قراءة سيرة نجم.

فمن بطل ثوري في (الحب كان السبب) إلى بطل مخذول في (الجرح) ثم صعلوك شعر في (خمسة أصوات) فشاعر ملأ الدنيا وشغل الناس في عصره، وكان هذا الجواهري، ثم شخصية البطل البرجوازي الوطني في مسلسل (مناوي باشا).. خمسة أدوار تمتاز بشدة اختلافها عن بعضها البعض وتباين تراكيبها النفسية والإجتماعية وبيئاتها الاقتصادية والسياسية. اختلافات تتيح لممثلها فرصة إشهار مواهبه كما أنها تمثل امتحاناً مستحقاً لتلك المواهب.

وما بين هذه الأعمال مختلفة التواريخ ثمة الكثير من الأعمال، خاصة في مجال الدراما التلفزيونية (النعمان الأخير، الواهمون، كبرياء وهوى وغيرها) حتى صار المختار قاسماً في عدد لا بأس به من الأعمال التي فرضت لنفسها حضوراً معقولاً إذا ما تذكرنا الكم الهائل من المسلسلات محبوكة الصنعة ومترفة الانتاج سواء أكانت قادمة من مركز الدراما العربية التقليدية (القاهرة) أو من تلك المراكز الجديدة الصاعدة في الخليج وسوريا.

الدراما والتقمص:

ليست الدراما التلفزيونية العراقية بالصنعة السهلة على الاطلاق، وأهمهم ما يجعل من مهمات الانتاج التلفزيوني العراقي شبه مستحيلة ما يتعلق بالظرف النفسي الذي يعيشه الممثل، ومن وراءه جميع أهل الحرفة، وهو وضع نفسي لا يختلف بشيء عن الملايين من العراقيين على مدى العقود الثلاثة الأخيرة. الدراما التلفزيونية تشترط التقمص الكامل ما يضع المتفرج يعيش في دائرة الوهم التلفزيوني التي تنتجها الدراما، والتقمص الذي يعرفه المشاهدون جيداً عبر نماذج لا عد لها من الأعمال يحتاج إلى استرخاء تام وابتعاد عن أي بؤر للتوتر قد تنحرف بصاحب الدور عن مهماته في الأداء، فمن أين يجيء الاسترخاء للممثل العراقي وهو يعاني منذ عقود في أبسط مستلزمات العيش الكريم؟

هكذا كانت مسيرة الدراما العراقية على مدى العقود الثلاثة الأخيرة مثل مسيرة دب ثقيل الوزن يقتات على النبات البرية فيما يتأمل كل ساعة بلحم يقوي عظمه.

عبد الخالق المختار ليس استثناءاً بين المئات من الممثلين، ربما ثقافته كانت أول من ينقذه من ثقافة النمط التي تربت عليها أجيال من الممثلين العراقيين. الدور الجديد الذي يؤديه المختار يمثل له فرصة بحث جديدة يغور من خلالها بأعماق الشخصية وتاريخها وما يجاورها في شبكة علاقات النص. انتبه عبد الخالق المختارلضرورة التقمص في التلفزيون، على عكس ما يتطلبه المسرح، فالتقمص في الدراما التلفزيونية يعد شرطا لا مناص عنه لنجاح أي عمل، ولقد كان المسلسل الذائع (الذئب، النسر وعيون المدينة) يمثل بحق مدرسة عراقية في التقمص أجاد في تأدية أدوارها فنانون بارزون منهم: خليل شوقي، بدري حسون فريد، سليم البصري، سامي عبد الحميد،مقداد عبد الرضا، محسن العلي، مي جمال، فاطمة الربيعي، محسن العلي، جعفر السعدي، قاسم الملاك، طعمة التميمي وغيرهم.. هذه المجموعة، ويقف من خلفها الفنان الراحل إبراهيم عبد الجليل، كانت تؤسس حقاً لفهم عراقي، غير منقطع الصلة بالفهم العربي والعالمي، للدراما التلفزيونية، ولكن فضيلة هذه المجموعة أنها تجيء بعد سلسلة من التجارب المتقطعة المتناثرة والمتباعدة(جرف الملح، الدواسر، ست كراسي، تحت موسى الحلاق) وغيرها.

وبعد عدد من الأعمال، عقد التسعينيات من القرن الماضي، كان عبد الخالق المختار يجتهد يوماً أثر يوم في تقمصات تمثيلية كرسته نجماً تلفزيونياً عراقياً لا يمكن تجاوزه.

الممثل المثقف:

لقد ولى وإلى غير رجعة عصر الممثل الموهوب لمصلحة عصر الممثل المثقف، ولا نقصد بالطبع أن يكون الممثل دارساً للفن بصورته التعليمية التقليدية، وإنما مصادر الممثل المعرفية. وتكاد الفنون البصرية والسمعية من مسرح وسينما وتشكيل وفوتوغراف وموسيقى من أهم تلك المصادر، ناهيك عن ما تمنحه الثقافة المكتوبة والمقروءة من مديات واسعة في فهم وتأمل الظواهر المحيطة بالفرد. ولقد حصن عبد الخالق المختار نفسه جيداً في هذا الاتجاه، فهو قارئ جيد للشعر والرواية كما أنه متابع حسن لما يستجد في عالم الفنون المرئية. ولقد كتب المختار أكثر من مرة في حقل الثقافة المسرحية كما كتب عن عمل الممثل في المسرح ونشر ما كتبه في عدد من الصحف العراقية. وتتبدى مهاراته الثقافية بشكل واضح في عدد كبير من الحوارات الصحفية التي تجرى معه. ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى قراءته للواقع الدرامي العراقي اليوم ، تلك القراءة اللافتة حين يقول لجريدة الفرات البغدادية ما نصه: انا بشكل عام ضد تقديم ثقافة العنف حاليا في التلفزيون، لان الانفلات الأمني الحاصل الآن والارباك الاقتصادي لا يتطلب هنا في هذا الوقت أن نتعامل بهذا الشكل ولا يجوز ان نعرض شرائح من المجتمع العراقي في هذه الفترة وهي تمارس القتل والنهب ويجب أن نرى بصيصاً من الأمل يلوح في الأفق وعندما يستقر الوضع الاقتصادي والاجتماعي نستيطع ان نقدم كل سلبيات الحرب وما خلفته من آثار(الفرات البغدادية بتاريخ ١٦ كانون الأول ٢٠٠٤ العدد ٢٤٢).

جدير بالذكر أن ما ينتج اليوم من أعمال درامية وجدت في موجة العنف والفوضى التي اجتاحت البلاد بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣ فرصة ذهبية تعوض بها ذلك الغياب، المؤقت كما نزعم، لعروض المسرح الاستهلاكي، تلك العروض التي كانت تسخر من كل شيء على طريقتها الخاصة دون أن تأخذ بنظر الاعتبار اشتراطات المسرح الكوميدي والجماهيري الجمالية، ونحن لا نتحدث عن استثناءات.

هذه القراءة الذكية لا تخفي وراء سطورها هماً وطنياً صرف يجتهد في إبراز الجانب المشرق من وجه العراق المدمى وحسب وإنما حرصاً مضافاً على مسيرة الدراما العراقية التي كلما حاولت أن تنهض من سلطة زمن أجوف تتلقفتها سلطات أبشع، وما يحدث اليوم من هيمنة للخطاب الاصولي السلفي وما يرافقه من موجة عنف تجتاح البلاد إنما هو بمثابة محاولة جديدة لقوى الظلام بأن تعرقل النهضة الإبداعية العراقية المرجوة في زمن الحرية.

عبد الخالق المختار، يستحق أن يكون مثالاً للنجم العراقي، دون أن نبخس في إمكانية ممثلين نجوم آخرين، وخاصة من نجوم الأجيال السابقة له، أنه نجم ولد من رحم الحروب والموت والخراب محاولاً أن يوزع البهجة على أصحاب القلوب العراقية الكسيرة.

في مسرحية (احزان المتنبي) التي عرضت في اسبوع المدى الثقافي /اربيل